



دراسة تحليلية للمجالات التربوية في كتاب مجالس التذكير

من حديث البشير النذير لابن باديس

An analytical study of the educational fields in the book "Majalis al-Tadhkir min Hadith al-Bashir al-Nadhir" by Ibn Badis

سمير نعموني (*)

جامعة مرسلتي عبد الله تيبازة، الجزائر

namounisamir@hotmail.fr

تاريخ النشر: 2026/06/06

تاريخ القبول: 2020/01/26

تاريخ الإيداع: 2019/05/05

الملخص:

هدفت هذه الدراسة للكشف عن بعض أبعاد المشروع التربوي عند عبد الحميد بن باديس والمتمثل في المجالات التربوية، حيث اعتمد الباحث على عدة مناهج علمية وهي المنهج التاريخي والمنهج الوصفي ومنهج تحليل المضمون، واستخدم أداة تحليل المحتوى لكتاب مجالس التذكير من حديث البشير النذير لابن باديس متحررا الموضوعية والتحقق من صدق الأداة. وقد خلصت الدراسة إلى أن ابن باديس لم يهتم بتحديد المجالات التربوية التالية فقط، التربية الدينية- التربية الخلقية- التربية الاجتماعية- التربية البيئية- التربية النفسية- التربية السياسية- التربية الصحية- التربية الغذائية. بل اهتم بتنظيمها حسب أهميتها وفق أولوية محكمة تنطلق من فلسفته ونظريته المنبثقة من روح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ووفق حاجة المجتمع الجزائري في تلك الحقبة التاريخية الحرجة.

الكلمات الدالة:

الفكر التربوي، عبد الحميد بن باديس، التفسير، المواعظ.

Abstract:

This study aimed to uncover some dimensions of Abdelhamid Ben Badis's educational project, specifically in the field of education. The researcher employed

(*) المؤلف المرسل: سمير نعموني : namounisamir@hotmail.fr



several scientific methodologies, including the historical method, the descriptive method, and content analysis. Content analysis was used on Ibn Badis's book, "Majalis al-Tadhkir min Hadith al-Bashir al-Nadhir" (Assemblies of Remembrance from the Hadith of the Bearer of Good Tidings and Warner), ensuring objectivity and verifying the validity of the tool. The study concluded that Ibn Badis not only identified the following educational fields—religious education, moral education, social education, environmental education, psychological education, political education, health education, and nutritional education—but also organized them according to their importance, based on a well-defined priority system stemming from his philosophy and perspective, which was rooted in the spirit of the Holy Quran and the purified Sunnah of the Prophet, and in accordance with the needs of Algerian society during that critical historical period.

Key Words:

Educational thought, Abd el Hamid Ibn Badis, interpretation, sermons.

مقدمة:

الفكر التربوي ظاهرة عالمية، فكل الحضارات الإنسانية ساهمت في وضع الفكر التربوي كل حسب حاجاتها. والفكر التربوي باعتباره صورة من صور الفكر هو وليد حركة المجتمع وبنيتة الأساسية، فلكل مجتمع خصوصيات يتميز بها وأهداف ينشد تحقيقها، كما أن لكل أمة رجال كتب التاريخ أسماءهم بماء الذهب لما قدموه في سبيل ذلك ولعل العلامة عبد الحميد بن باديس أحد أشهر هؤلاء الأعلام في الجزائر. جاء عبد الحميد بن باديس في وضع مميز عاشته الجزائر في تلك الفترة، وقد عرف بكونه متعدد الجوانب فقد كان رجل دين وسياسة وفكر وكذلك تربية وهو الجانب الذي سهتم به في هذه الدراسة، من جهة بحكم تخصصنا ومن جهة أخرى باعتبار أن موضوع التربية والتعليم يعتبر ذا أهمية كبرى، يمكن من خلاله الحكم على تقدم ورفي المجتمعات والحضارات وكذا التنبؤ بمآلاتها ومستقبلها، فالتربية هي أهم عامل من عوامل بناء المجتمعات، كما أنها أهم معاول الهدم إذا أريد بها ذلك.

ولقد تناول الباحثون بالدراسة العلامة عبد الحميد بن باديس في جوانب متعددة من شخصيته مثل دراسة العياشي عمار حول الخطاب الباديسي قراءة في المجهود والمردود (2011)، ودراسة محمد بهي الدين سالم الموسومة ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير (1999)، ودراسة علي علواش حول حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الإصلاحية (1984)، ودراسة مصطفى محمد حميدانو المتعلقة بالشيخ عبد الحميد بن باديس وجهوده



التربوية (2003)، لكن تميزت هذه الدراسة بعدم اكتفائها على مجرد السرد التاريخي حيث اعتمد فيها الباحث على تحليل محتوى كتاب "مجالس التذكير من حديث البشير النذير" كأداة لجمع البيانات و المعلومات باعتباره يحتوي زبدة الفكر التربوي الباديسي، مراعي القواعد العلمية المنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي.

إن المتتبع لجميع مراحل حياة عبد الحميد بن باديس يشهد له بالإمامة في العلم والدين، والريادة في الإصلاح التربوي والاجتماعي والسياسي، كيف لا وهو يمتلك تلك الشخصية الفذة متعددة الجوانب ومتنوعة المواهب، لقد دعا ابن باديس إلى صحيح الاعتقاد وتطهير الدين الإسلامي من جميع أنواع الشرك وأصناف البدع والخرافات، وحارب الجهل والأمية والجمود الفكري، وسعى إلى غرس الروح الوطنية وحبّ الجزائر في نفوس أبنائها، وأحيا اللسان العربي الذي عمل الاستعمار الفرنسي على استبداله بلغته. وأثمر فكره ومنهجه أجيالا كانت قدوة ومثالا يحتذى بها وحفظت للمجتمع الجزائري مقوماته وثوابته. فالتربية عند ابن باديس هي ذلك الجهد الإنساني الهادف لرعاية الفرد والمجتمع من أجل تحقيق الغاية التي يتطلع إليها الإنسان وهي بلوغ الكمال من خلال مجالاتها المتنوعة والشاملة لجميع جوانب الحياة، وأما التعليم فلم يقتصره على مجرد تلقين المعارف بل يتعدى إلى اكتساب المتعلمين الصفة الأدائية والسلوكية التي تحدثها المعرفة.

وسنحاول في هذه الدراسة الإجابة على التساؤل التالي:

ماهي المجالات التربوية التي اشتمل عليها المشروع التربوي عند عبد الحميد بن

باديس؟

سنتناول هذا الموضوع من خلال التعريف الموجز بالعلامة عبد الحميد بن باديس وأهم نشاطاته التربوية، ثم استعراض الإجراءات المنهجية للدراسة وعرض النتائج وتحليلها وصولا إلى الاستنتاج العام.

1-التعريف بعبد الحميد بن باديس ونشاطاته التربوية:

ولد عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة، عاصمة الشرق الجزائري في ليلة الجمعة منتصف ربيع الثاني 1308هـ الموافق لـ 04 ديسمبر 1889م، وهو الابن البكر لأبويه، أسرته أسرة قسنطينية مشهورة بالعلم والثراء والجاه والنفوذ، والده هو محمد المصطفى بن مكي بن باديس، من أعيان مدينة قسنطينة،¹ وأمه هي السيدة زهيرة بنت علي بن جلول من أسرة عبد الجليل المشهورة في قسنطينة بالعلم، والجاه والثراء العريض.²



عائلة عبد الحميد مشهورة بالعلم والجاه في الجزائر، وفي المغرب العربي الإسلامي كله، وتنحدر هذه الأسرة من العائلة الصنهاجية التي سطع نجمها في ميدان الإمارة والملك بالمغرب الأوسط في القرن الرابع الهجري، منها الأمير زيري بن مناد بن منقوش، وابنه يوسف بن زيري الملقب "بولوغين"، ومن أسلافه الذين كان يفخر بهم المعز لدين الله ابن باديس وجده لأبيه الشيخ المكي بن باديس الذي كان قاضيا مشهورا بمدينة قسنطينة، وكذا النائب والقاضي أبو العباس حميدة بن باديس³. تلقى عبد الحميد بن باديس تعليمه الأول على الطريقة التقليدية فحفظ القرآن الكريم على الشيخ محمد المداسي وأتمه و سنه لم يبلغ ثلاثة عشر عامًا. وفي سنة 1903م اختار له أبوه أحد علماء مدينة قسنطينة المشهورين بسعة العلم والتقوى والصلاح وهو الشيخ حمدان لونيبي. وتلقى عليه العلوم العربية والإسلامية بمسجد سيدي محمد النجار، وقد هاجر الشيخ حمدان لونيبي إلى المدينة المنورة هروبا من وطأة الاستعمار، ورغب عبد الحميد أن يسافر معه ولكن أباه منعه ووجهه إلى طلب العلم في تونس⁴.

سافر عبد الحميد بن باديس إلى تونس سنة 1908م للدراسة بجامع الزيتونة وعمره تسعة عشر عاما، وتحصل على شهادة العالمية في العام الدراسي 1911-1912، وعمره ثلاثة وعشرون عاما، ثم مكث عاما خامسا في تونس قضاه مدرسا في جامع الزيتونة على عادة الطلبة المتخرجين في ذلك الوقت⁵. ومن أساتذته الذين تأثر بهم وكان كثيرا ما يذكرهم الشيخ حمدان لونيبي، والشيخ محمد النخلي القيرواني عالم جامع الزيتونة ومفسرها، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والأستاذ البشير صفر الذي درس في أوروبا وينطق بعدة لغات. وفي عام 1913م عاد عبد الحميد بن باديس من تونس إلى مدينته قسنطينة واحتفلت به أسرته احتفالا كبيرا، وشرع في إلقاء الدروس العامة بالجامع الكبير من الكتاب "الشفاء" للقاضي عياض، ولكن أعداء الإصلاح على تنوع مشاربهم واختلاف أهدافهم حالوا بينه وبين التدريس، فطلعت نفسه إلى القيام برحلة إلى بيت الله الحرام وزيارة بعض أقطار المشرق العربي⁶.

وتحقق له ما أراد فقصده بيت الله الحرام في هذه السنة لأداء فريضة الحج، ومكث في المدينة المنورة ثلاثة أشهر حيث التقى فيها بالعلماء والمفكرين، وفيها تعرّف لأول مرة على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وربطت بينهما صداقة متينة، كانت من أنعم الصداقات وأبركها على الجزائر والعلم والإصلاح⁷. وفي طريق عودته من الحجاز عرج على الشام وعلى مصر، واتصل بالعلماء والمفكرين في هذه الأقطار، واستطاع أن يطلع على أحوال العالم العربي، ولقي في الإسكندرية



كبير علمائها الشيخ أبا الفضل الجيزاوي الذي أصبح من بعد شيخ الأزهر، فتعارفا وتذاكرا وأجازه، وفي القاهرة لقي مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي.

أسلم عبد الحميد بن باديس أنفا سهل ربّه في ليلة الثلاثاء الثامن من ربيع الأول 1359هـ الموافق لـ 16 أبريل 1940م بمدينة قسنطينة، ودفن في مقبرة "آل ابن باديس" الخاصة.⁸ لقد بدأ ابن باديس جهاده العلمي والتربوي الذي كان يعتقد وجوبه على العلماء من المسجد كأهم مؤسسة تربوية فعالة في التاريخ الإسلامي، وهذا مباشرة بعد رجوعه إلى مسقط رأسه بمدينة قسنطينة، ولقد سعى له والده للحصول على الرخصة من السلطات الفرنسية التي كانت تضيق على العلماء وتمنع التعليم، فعلم في مسجد سيدي قموش، ومسجد سيدي عبد المؤمن ومسجد سيدي بومعزة وكان الطلبة يأتون إليه من كل أقطار الجزائر.⁹ وقد كانت حركته التعليمية شاملة للكبار والصغار وللرجال والنساء والنخبة منهم والعامّة. كما كون ابن باديس مع جماعة من المصلحين مكتبا (مدرسة ابتدائية) في محل تقع بنايته فوق مسجد سيدي بومعزة، وسعى هذه المدرسة بـ "مدرسة التربية والتعليم الإسلامية" وانتظم أصحابه في جمعية تحت اسم: "جمعية التربية والتعليم الإسلامية" واعترف رسميا بهذه الجمعية والمدرسة في فبراير سنة 1931م. ولد استطاعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفضل جهود ابن باديس خلال أقل من ربع قرن رغم إمكانياتها المتواضعة، أن تحوي مدارسها حوالي خمسين ألف طفل وبنيت من أبناء الجزائر، وأن تشيد أكثر من 150 مدرسة وعددا كبيرا من النوادي الثقافية والمساجد الحرة في كامل أنحاء الجزائر وذلك رغم تضيق فرنسا عليها ومحاربتها سراّ وعلانية لمدارسها ونواديها.¹⁰

2- منهج الدراسة:

بما أن مشكلة الدراسة الحالية تهدف إلى إبراز تكامل الفكر التربوي الباديسي من خلال التعرف على المجالات التربوية: الدينية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية والصحية والغذائية التي اشتمل عليها هذا المشروع فإن الباحث اعتمد على عدة مناهج: المنهج التاريخي والمنهج الوصفي ومنهج تحليل المضمون. فالمنهج التاريخي تمثل في القواعد والإجراءات التي يتبعها الباحث في جمع المادة التاريخية ودراستها ونقدها وتحليلها، ثم استخلاص النتائج والتعميمات منها.¹¹

لقد قام الباحث في هذه الدراسة -بناء على ما يستدعيه المنهج التاريخي- بمعالجة المادة التاريخية والرجوع إلى ما كتبه ابن باديس أو ما كتب حوله من خلال السجلات والوثائق



والصحف والمجلات والبحوث... وغيرها بغرض تحقيق أهداف البحث. وأما المنهج الوصفي يعرف بأنه أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة، وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة،¹² ويبحث منهج تحليل المضمون في اتجاهات الجماعات والأفراد بطريقة غير مباشرة من خلال كتاباتها وصحفها وأدائها وفنونها وأقوالها وملابسها وعماراتها والوثائق المرتبطة بموضوع البحث¹³ وتتجسد الغاية من تحليل المضمون، في البحث خلف السطور والخطاب المكتوب، حيث أن المعنى الواضح لأي نص من النصوص لا يأتي من القراءة الأولى والمباشرة له، وإنما من تنظيم جديد للمادة المقروءة بكيفية تسمح بالوصول إلى المعنى المقصود.¹⁴

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة تحليل مضمون الفصل الأول والثاني من كتاب "مجالس التذكير من حديث البشير النذير" كونه يشتمل على عصارة الفكر التربوي الباديسي، وسيمكننا هذا المنهج من فهم موضوعي ودقيق لمحتوى فكر عبد الحميد بن باديس وأبعاده التربوية. لقد استعملنا هذا المنهج للتعرف على المجالات التربوية: التربية الدينية، التربية الخلقية، التربية الاجتماعية، التربية البيئية، التربية النفسية، التربية السياسية، التربية الصحية، التربية الغذائية التي اشتمل عليها المشروع التربوي الباديسي، وهذا من خلال ما احتواه كتاب مجالس التذكير من حديث البشير النذير لعبد الحميد بن باديس من نصوص. وخلال تبني المناهج السابقة في هذه الدراسة، تم اتباع الخطوات التالية:

- الإطلاع على ما كتب من دراسات وآراء ذات علاقة بموضوع الفكر التربوي عند ابن باديس.
- الإطلاع على حياة ابن باديس وما كتبه في المجلات والجرائد.. وغيرها التي كانت تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكذا ما كتب عنه من مؤلفات.
- قراءة في كتاب (مجالس التذكير من حديث البشير النذير).
- التحقق من موضوعية وصدق أداة جمع البيانات وهي استمارة تحليل محتوى كتاب مجالس التذكير معتمدين في ذلك على صدق المحكمين، وهم 10 أساتذة متخصصين تم اختيارهم من جامعة الجزائر2 وجامعة البليدة2.
- تفرغ نتائج البحث في جداول كمية حتى تسهل قراءتها ثم تحليلها وتفسيرها.



3-أداة الدراسة:

في كل دراسة يلجأ الباحث لاختيار الوسائل والأدوات المناسبة لجمع البيانات وتحليلها وهذا بناء على طبيعة موضوع البحث ونوعية البيانات والأهداف التي يسعى إليها، ولقد تم في هذا البحث استعمال أداة تحليل المحتوى، بهدف تحليل المحتوى إلى التصنيف الكمي لمضمون معين، وذلك في ضوء نظام فئات صمم من أجل أن يعطي بيانات مناسبة لفروض محددة خاصة بهذا المضمون. فهو أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال.¹⁵

لقد تم اختيار كتاب عبد الحميد بن باديس، "مجالس التذكير من حديث البشير النذير"، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، قسنطينة، 1983، وفيما يلي تعريف مفصل بهذا الكتاب. الكتاب عبارة عن حلقات في تفسير القرآن الكريم كان ينشرها ابن باديس في مجلة الشهاب. ثم جمعت بعده ونشرت واشتهر بتفسير ابن باديس. ورغم أن ابن باديس قد جلس في تفسير القرآن الكريم في المسجد الأخضر بقسنطينة حوالي ربع قرن، غير أنه لم يصلنا من تفسيره سوى هذه الحلقات التي نشرها في مجلة الشهاب. ولعل السبب هو أن طلابه لم يدونوا كل شروحاته.

أ- محتوى الكتاب وأقسامه: ينقسم الكتاب إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: مجالس التذكير من حديث البشير النذير: يتضمن الأحاديث التي شرحها ابن باديس في مجلة الشهاب...

القسم الثاني: أحاديث في أغراض مختلفة: يتضمن موضوعات تدور حول أحاديث نبوية شريفة نشرت في الشهاب وغيرها....

القسم الثالث: موضوعات متصلة بالسنة: جمعت من مختلف صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

القسم الرابع: موضوعات متصلة بصاحب السنة صلى الله عليه وآله وسلم...

القسم الخامس: الملحقات: تتضمن: درس ختم الموطأ - الاحتفال بختم الموطأ - المصلحون والسنة...

يلاحظ من خلال الرجوع للكتاب أن منهج ابن باديس في التفسير يعتمد على التفسير بالقرآن وبالسنة الصحيحة وإلا فبأقوال الصحابة وأقوال التابعين وإلا فبلغة العرب التي نزل بها القرآن العظيم.



ب- أشهر طبعات الكتاب:

- * نشر أحمد بوشمال من المجالس التي كان يعقدها ابن باديس آيات مختارة من سورة الفرقان فقط، وطبعت بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة سنة 1367هـ-1948م مصدرة بمقدمة بقلم العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله.
- * نشر الأستاذ محمد الصالح رمضان بمشاركة الأستاذ توفيق محمد شاهين المصري المجالس في كتاب من 538 صفحة ونشره بدار الكتاب الجزائري بالجزائر وطبع بمطبعة الكيلاني بالقاهرة سنة 1384هـ-1964م.
- * نشرت وزارة الشؤون الدينية كتاب مجالس التذكير بالجزائر وطبع "بدار البعث" بقسنطينة سنة 1403هـ-1983م، وهي الطبعة التي قمنا بتحليل محتوى بعض فصولها.
- * نشرت دار الكتب العلمية بيروت سنة 1416هـ-1995م طبعة من الكتاب وعلق عليها وخرج آياتها وأحاديثها أحمد شمس الدين.
- * نشر الشيخ أبو عبد الرحمن محمود لقدر الجزائري طبعة عن الكتاب، وقد اعتنى فيها بتخريج أحاديثه وكان ذلك بدار الراية-السعودية.
- * طبع الكتاب بالجزائر بدار الرشيد للكتاب والقرآن الكريم وكان ذلك سنة: 1430/ 2009م في جزأين.

إن اختيار كتاب مجالس التذكير بغرض القيام بتحليل محتوى ما ورد فيه في مجال العلم والتربية لم يتم اعتباطيا ولكن تم اختيار هذا الكتاب لكونه اشتمل على النماذج التربوية لفكر ابن باديس، كما اشتملت الأجزاء التي تم اختيارها من ضمن أقسام الكتاب على لب الفكر التربوي الباديسي في مجال التربية والتعليم. لقد قمنا باختيار الأجزاء التالية بغرض تحليل محتواها:

القسم الأول: مجالس التذكير من حديث البشير النذير: خصوصا المواضيع المتضمنة ابتداء من الصفحة 137 إلى 146 ومن الصفحة 157 إلى 178.

القسم الثاني: أحاديث في أغراض مختلفة: خصوصا المحتوى المتضمن في الصفحات من 187 إلى 196 .

ج- تحديد فئات المحتوى ووحداته:

اعتمدنا تحليل المحتوى كأداة تتطلب إتباع مراحل حتى يتم توظيفها في ميدان البحث، ويعد تحديد فئات المحتوى ثم اختيار وحدات التحليل من أهم خطوات تحليل



المحتوى، ولهذا تم تحديد فئات المحتوى تم تعريفها وعرضها على مجموعة من المحكمين وهم أساتذة من كلية العلوم الانسانية والاجتماعية من جامعة البليدة 2 ومن جامعة الجزائر 2. أما وحدات التحليل فقد تم اعتماد وحدتين كأساس للتحليل وفقا لأهداف الدراسة وهما:

— وحدة الكلمة للتعبير صراحة عن النموذج التربوي : الكلمة هي أصغر وحدة من وحدات تحليل المضمون وهي أصغر وحدات العد، بحيث يمكن للباحث إحصاؤها وحصر أهميتها داخل جدول.

— وحدة الفكرة من خلال الجمل التي تعبر ضمنا عن محتوى الفكرة: وتمثل وحدة الفكرة أو وحدة الموضوع أهم وحدات التحليل وأكثرها استعمالا، وتكون عبارة عن فكرة مثبتة حول موضوع معين تتضمنها جملة أو عبارة مختصرة.¹⁶

بعد تحديد فئات المحتوى قمنا بترميز المعطيات وتحويل مادة التحليل إلى مادة مصاغة كميًا، حيث قمنا باستخراج الألفاظ والأفكار التي لها علاقة بالموضوع المراد بحثه وهو مجالات التربية الدينية، الخلقية، الاجتماعية، الصحية، والغذائية.

- صدق استمارة تحليل المحتوى: تطلق كلمة الصدق في مجال القياس لتعني قدرة الاختبار على قياس ما وضع من أجله، فكل واضح اختبار يسعى لأن يقيس مهارات معينة بذاتها، والاختبار الصادق هو الذي يقيس بالفعل هذه المهارات، ويحقق تماما هذه الأهداف وليس شيئا آخر بديلا عنه أو إضافيا له.¹⁷

وحرصا منا على مصداقية النتائج فقد حاولنا تحري الدقة ابتداء من اختيار العينة وفحص مادة التحليل وتعريف المفاهيم الواردة سواء فيما يخص فئات التحليل أو وحداته حيث استعنا في تحديد فئات التحليل بآراء (10) محكمين وهم (04) أساتذة من جامعة البليدة 2 و(06) أساتذة من جامعة الجزائر 2. فصدق المحكمين كما يعتبره البعض هو أكثر جدوى وتعبير عن صدق الأداة أو التحليل نفسه من مجرد الصدق المنطقي.¹⁸ وهذا ما يفسر لجوءنا إلى صدق المحكمين، حيث وافق 70% من الأساتذة المحكمين على فئات التحليل التي تم اعتمادها في هذه الدراسة.

- ثبات استمارة تحليل المحتوى: عادة ما يحرص الباحث على ثبات التحليل في دراسته، باعتباره الضامن لتحقيق الموضوعية والابتعاد عن التحيز والذاتية، وقد أكد الباحثون

أهمية الثبات كونه وثيقة القبول العلمية لتحليل المضمون كأسلوب من أساليب البحث العلمي.

وللتأكد من الثبات في هذه الدراسة تم الاعتماد على الثبات الداخلي Intra-reliability حيث قمنا بتحليل نفس المادة أي محتوى كتاب "مجالس التذكير" على فترتين تفصل بينهما مدة 10 أيام، ثم استخرجنا الفروق بين تكرارات التحليل الأول والتحليل الثاني فكانت الفروق قليلة جدا مما يدل على ثبات التحليل الذي قمنا به. والجدول الموالية توضح ذلك.

- الفرق بين نتائج تحليل المحتوى الأول والثاني لترتيب ترتيب المجالات التربوية:

المؤشرات الضمنية			المؤشرات الصريحة			المجال التربوي
الفرق	تكرارات التحليل 2	تكرارات التحليل 1	الفرق	تكرارات التحليل 2	تكرارات التحليل 1	
1+	15	14	1+	37	36	التربية الدينية
2-	18	20	2-	19	21	التربية الخلقية
2+	8	6	2+	37	35	التربية الاجتماعية
1+	6	5	1-	22	23	التربية البيئية
0	1	1	1+	19	18	التربية النفسية
1-	2	3	2-	10	12	التربية السياسية
1+	3	2	1-	10	09	التربية الصحية
1+	3	2	00	06	06	التربية الغذائية
2+	53	53	00	160	160	المجموع

الجدول رقم 01 يبين الفرق بين نتائج تحليل المحتوى الأول والثاني لترتيب المجالات التربوية التي اهتم بها ابن باديس في كتابه مجالس التذكير.

يتبين من خلال الجدول السابق أن الفرق بين التحليل الأول والتحليل الثاني فيما يخص ترتيب المجالات التربوية الدينية والخلقية والاجتماعية والبيئية والنفسية والسياسية والصحية والغذائية التي وردت في كتاب مجالس التذكير لابن باديس كان صغيرا جدا حيث أنه قدرب 0 بالنسبة للمؤشرات الصريحة و 2+ بالنسبة للمؤشرات الضمنية، وهذا ما يدل على ثبات استمارة التحليل المعتمدة في البحث، ومن ثم صلاحية استعمالها.



2- عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

- المجالات التربوية الدينية والنفسية والخلقية والاجتماعية والصحية والسياسية والبيئية والغذائية، التي وردت في كتاب مجالس التذكير من حديث البشير النذير معتمدين على تحليل محتوى هذا الكتاب وقد كانت النتيجة كالتالي.

الرتبة	المجموع		المؤشرات الضمنية		المؤشرات الصريحة		المجال التربوي
	%	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	
1	24	50	26	14	23	36	التربية الدينية
2	19	41	37	20	13	21	التربية الخلقية
2	19	41	11	6	22	35	التربية الاجتماعية
4	13	28	10	5	13	23	التربية البيئية
5	9	19	2	1	11	18	التربية النفسية
6	7	15	6	3	7	12	التربية السياسية
7	5	11	4	2	6	09	التربية الصحية
8	4	8	4	2	4	06	التربية الغذائية
	100	213	100	53	100	160	المجموع

الجدول رقم 2: يبين ترتيب المجالات التربوية التي اهتم بها ابن باديس في كتابه مجالس التذكير.

بالرغم من أن المشروع التربوي لابن باديس وحدة متكاملة في مبادئه ووسائله وأهدافه، لكن هذه الصورة المتكاملة تخفي وراءها تفرعا وتخصصا جعلت من هذا المشروع الأساسي مشاريع فرعية يتكفل كل واحد منها بمحور ما في جانب معين من حياة المجتمع، مع بقائه وفيها لنفس المبادئ ونفس الأهداف، ويستخدم نفس الوسائل. وفيما يلي ترتيب الأهداف التربوية كما ورد في كتاب مجالس التذكير:



— التربية الدينية: ترتيب التربية الدينية في المرتبة الأولى ليس غريباً في الفكر الباديي المؤسس على مبادئ التربية الإسلامية الصحيحة، فالنبي صلى الله عليه وسلم بدأ بالتوحيد وكان أول ما نزل من القرآن (المفصل) وهي ثمانية أحزاب الأولى التي تضمنت أصول الاعتقاد كالتوحيد بأنواعه وذكر القيامة ووصف الجنة والنار... ويرى ابن باديس أن الاعتقاد والإيمان بالمبدأ يكون قبل العمل به: "لأن العقيدة في رأي ابن باديس هي اللبنة الأساسية في بناء الإسلام والأساس الذي تقوم عليه حياة المسلمين، وهي التي تكون المنطلق الفكري لعقلية المسلم والأساس النفسي لسلوكه، فمنها تنبثق نظرتة إلى الحياة، وعلى أساس فلسفتها يُبنى نظامه فيها".¹⁹

برزت التربية الدينية بالخصوص في الكتاب في عدة مواقع منها:

الأول: برزت تحت عنوان (أثر النيات في الأعمال) خلال شرحه لحديث إنما الأعمال بالنيات... فابن باديس يركز على أن العلم والعمل الديني لا يكون مقبولاً حتى تقصد به طاعة الله وأن من قصد به غير ذلك فعمله مردود عليه.²⁰

الثاني: جاء تحت عنوان كلمات الشرك (النهي أن يقال ما شاء الله وشئت) خلال شرح ابن باديس لحديث النبي صلى الله عليه وسلم لحديث هشام بن عمار "أن رجلاً من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشاء محمد، وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: أما والله إن كنت لأعرفها لكم قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد".²¹

الثالث: جاءت تحت عنوان (التغيب في الذكر) أثناء شرح ابن باديس لحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أنس "عن الله يذكر من ذكره ويشكر من شكره ويعذب من كفره"²²
- الكلمات التي تم اعتمادها: الشرك - النية - القصد - الذكر.

لقد اعتنى ابن باديس في مشروعه التربوي بالتربية الدينية وخاصة العقيدة عناية بالغة، لعلمه بأهميتها في حياة الإنسان، وقد عمل على تلقين العقيدة الإسلامية على طريقة السلف الصالح لأنه كان لا يميل إلى طرق الفلاسفة لما فيها من ضلال وتعقيد يمكن أن ينحرف بالمربي، وقد كان له مقرر خاص بتدريس العقيدة الإسلامية، أسماه (العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية) طريقته في عرضها سهلة بسيطة تقتصر على الالتزام بما ورد في الآية أو الحديث دون الزيادة على معناها.



فمثلا فيما يخص الإيمان بالله يرى ابن باديس أن (الله الذي لا معبود غيره، ولا يستحق العبادة سواه، خالق المخلوقات كلها والمالك لها والمدبر لأمرها والمتصرف فيها من أصغر مخلوق إلى أعظم مخلوق)، أي أن الإيمان بالله لدى ابن باديس، واجب مطلق لا تصلح بدونه عقيدة ولا شريعة، وحين يتطرق لصفات الله فإنه يلتزم الأسلوب السلفي أي شرح الصفة بنص القرآن والسنة، فيذكر لله صفة الحياة، وصفة القدرة، وصفة الإرادة، وصفة العلم وصفتي السمع والبصر وصفة الكلام وصفة الوجدانية، وكان ينبه على أثر العقيدة الصحيحة في حياة الناس ممثلا بنماذج من الجيل الأول من الصحابة والتابعين. أما فيما يخص الذكر فلا يقصد به الذكر اللساني، بل المراد الطاعة بجميع أنواعها من صلاة وصيام وصدقة ونصيحة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل وغير ذلك. أما عن الهدف الذي كان ابن باديس يروجوه من وراء التربية العقدية الذي قدمها في شكل دروس بالمساجد والمدارس التي كان يدرس بها كونها المنطلق الفكري لعقلية المسلم والأساس النفسي لسلوكه.

ولقد أدرك ابن باديس أن الفرد الجزائري بالرغم من مولده في مجتمع إسلامي إلا أن عقيدته قد دخلها الكثير من الخلل بفعل الاستعمار الفرنسي وتجردت من فاعليتها، وفقدت إشعاعها الاجتماعي، وأصبح اعتقاده لا يثير أي توجه صحيح نحو إدراك واقعه والسعي إلى تغيير ما يجب تغييره، لهذا عمد إلى تفعيل دورها في تحريك الإنسان، ودفعه نحو إنقاذ نفسه من بؤرة الفساد والخمول، كما أن للعقيدة دورا في إعادة ربط شبكة العلاقات الاجتماعية لأنها في الإسلام أقدس رابطة بين الأفراد (مبدأ الولاء)، فكلما كانت صحيحة وفعالة كلما كان المجتمع متماسكا وفعالاً.

— التربية الخلقية: اهتم ابن باديس بالجانب الأخلاقي الذي أولاه الإسلام درجة كبيرة من الاهتمام، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم حصر رسالته في إتمام مكارم الأخلاق (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وقد برزت التربية الخلقية في كتاب (مجالس التذكير) بالخصوص في موقعين:

الأول: ورد تحت عنوان (الصدق والكذب أين يهدي كل واحد منهما) حيث قام ابن باديس بشرح حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البروان البر يهدي إلى الجنة. وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار. وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"²³



الثاني: ورد تحت عنوان (التستر بالنقائص) حيث شرح ابن باديس حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "كل أمتي معافي إلا المجاهرين، وإن المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح -وقد ستره الله- فيقول: يافلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه".²⁴

اعتمدنا في تحليلنا لمحتوى كتاب مجالس التذكير على كلمات: الصدق - الكذب - الحياء... الخجل - التستر - الاحترام - المجاهرة.

وفي هذا الإطار يقول ابن باديس "الأخلاق الفاضلة موجودة في فطرة الإنسان بأصولها وتنمو بحسب التربية وتنطمس بالإهمال، قد حفظها الله علينا بما وفقنا إليه من الإسلام وما علمناه من آداب وما شرعه لنا من الأعمال، مما يبنى تلك الأخلاق ويقويها المداومة على الأعمال التي تنشأ عنها، ومن أعظم تلك الأخلاق وأدخلها في باب النهوض بجلائل الأعمال، وحفظ سعادة الاجتماع خلق البذل".²⁵ فالأخلاق ضرورية للفرد والمجتمع ولا يمكن لأي كيان أن يحافظ على استمراريته دون الالتزام بالقواعد الأخلاقية، وحرص ابن باديس كمربي على تطبيق المنهج القرآني الذي من صفاته الدعوة للالتزام الأخلاقي، فعمل على غرس الصفات الأخلاقية الفاضلة في نفس الإنسان ليبني بها ضميره دون أن يحاول فرضها من الخارج كضغط ديني أو اجتماعي، خاصة وأن الفرد الجزائري قد عملت فيه الظروف المزرية والواقع المعيشي الأليم عملها خاصة الأمية والجهل والخرافات والفقر، وحاول ابن باديس إصلاح ذلك في مشروعه التربوي الإصلاحي، حيث عمل على بناء السلوك الخلقي في الإنسان على أساس فطرته المهيأة لذلك ويستغل كل مناسبة ليبين للناس صفة أخلاقية معينة، أو يحثهم على التزام صفة أخرى، مثل ما كان منه في شرح التضحية بمناسبة عيد الأضحى، أو الصبر في شهر رمضان، أو ذكر أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في ذكرى مولده.

هدف ابن باديس من خلال جهده التربوي في البعد الأخلاقي تخلص أبناء المجتمع الجزائري من الصفات الفاسدة كالعجز والكسل والخمول والكذب والنفاق وغيرها، وهذه الصفات المنبوذة حاول الاستعمار الفرنسي غرسها في شخصية الجزائري حتى يحكم قبضته عليه ويعمر أبد الدهر في أرضه، كما سعى ابن باديس غرس الأخلاق الفاضلة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم عند بناء دولته.

— التربية الاجتماعية: جاءت التربية الاجتماعية في المرتبة الثانية مع التربية الأخلاقية وبعد التربية الدينية وقد برزت بالخصوص في موقعين:



الأول: تحت عنوان (اتحاد المؤمنين وتعاونهم) خلال شرح ابن باديس لحديث "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا. ثم شبك بين أصابعه".²⁶

الثاني: جاءت تحت عنوان (تفاوت الصدقات بنسبتها لأموال المتصدقين) خلال شرح ابن باديس لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم "سبق درهم مائة ألف درهم، فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: رجل له مال كثير أخذ من عرضه مائة ألف درهم تصدق بها، ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به".²⁷

الكلمات تم اعتمادها: اتحاد- بنیان- تعاون- تضام...الإيثار- البذل- التعاون - التضحية. لم يهمل ابن باديس الجانب الاجتماعي في مشروعه التربوي، فمن خلال المرتبة المهمة التي أعطاه له يتبين أنه يؤمن بإيمانا قويا بدور الجانب الاجتماعي إذ كان كثيرا ما يذكر أن ما يحقق نهضة المسلمين إيمانهم بالله، وتكون لهم قوة إذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر وتشاور وتتآزر لجلب المصلحة المشتركة ودفع المضرة المحتملة، ولما كان ابن باديس على دراية واعتبار للواقع فإنه أدرك اختلال وتدني الجانب الاجتماعي، وتدهور حالته لأسباب عديدة أهمها الاستعمار، فحاول من ناحية تجديد شبكة العلاقات الاجتماعية، وهذا تطلب عملا على مستوى الفرد من جهة والجماعة من جهة أخرى، ولقد عمل ابن باديس جاهدا حتى يتمكن الفرد الجزائري من استعادة دوره الاجتماعي الفعال ويخرجه من وضعه السلبي ومن حالة الانقسام الذي كان يعيشه آنذاك، هذا الانقسام الذي كرسه الطريقة بإيعاز من الإدارة الفرنسية بواسطة نظرتها ومقولاتها المتمحورة حول ربط كل شيء بالقضاء والقدر، وتشجيع التقوقع حول المصلحة الذاتية، وهو ما كرس ابن باديس جهده التربوي لاجتثاثها فغرس بدل المصلحة الذاتية المصلحة العامة، واستبدل الانفرادية بالأخوة والتكافل الاجتماعي، وتجسدت نتيجة هذا الجهد في إعادة نشاط شبكة العلاقات الاجتماعية.

يقول ابن باديس "علينا أن نعتقد بقلوبنا أن الاتحاد واجب، أكيد، محتتم علينا من جميع المؤمنين، وأن فيه قوتنا وحياتنا، وفي تركه ضعفنا وموتنا، وأن نعلن ذلك بألسنتنا في كل مناسبة من أحاديثنا، وأن نعمل على تحقيق ذلك بالفعل باتحادنا وتعاوننا مع إخواننا في كل ما يقتضيه وصف الإيمان الجامع العام".²⁸ ويقول أيضا: من أعظم الأخلاق وأدخلها في باب النهوض بجلال الأعمال، وحفظ سعادة الاجتماع خلق البذل، فجاء هذا الحديث الشريف وغيره يبين لنا عظيم أجر صدقة المقل، ليحثه على مشاركة الغني في العطاء بما استطاع، فيكون البذل من الجميع عاما، والسخاء بينهم مشتركا، وآثاره عليهم ظاهرة، فينمو خلقه بذلك في الأمة



كلها، وترسخ أصوله في نفوسها، فتصبح وهي أمة سخية بما عندها في سبيل ما ينفعها، متعاونة بالبدل في مهماتها، مشتركة بجميع طبقاتها في كل مشروع خيري من مشاريعها".²⁹

– التربية البيئية: جاءت التربية البيئية في المرتبة الرابعة وهذا ما يدل أن ابن باديس حاز قصب السبق في اهتمامه الكبير بالبيئة.

فقد جاء تحت عنوان (نظافة الطرق والمجالس أو مصلحة من مصالح البلدية) عند شرحه لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم "اتقوا اللعانين قالوا، وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلمهم".³⁰

– تم اعتماد كلمات: الأذى-يتخلى-الخلاء-قضاء الحاجة-البول – الغائط-القذر-التنظيف. يحدد ابن باديس مجال التربية البيئية بالخصوص في اجتناب التخلي وقضاء الحاجة في الطرقات وأماكن جلوس الناس كالأسواق والمتنزعات، ولم يكتف بذلك، بل إنه ألحق بالتخلي وضع القذر والوسخ والزبل والشوك وكل ما فيه مضرة وأذية للناس. ويعتبر أن فعل هذا يعتبر تعد وظلم، فشأن الناس عندما يجدون القذر في طرقاتهم وأماكن جلوسهم أن يلعنوا من آذاهم وبذلك فهم مظلومون، ودعوة المظلوم مستجابة.³¹ ويعتقد ابن باديس أن المسلمين قد سبقوا الغرب في مجال التربية البيئية وفي هذا الصدد يقول: "من أحسن المصالح التي يقوم عليها اجتماع الناس في التمدن الحاضر وألزمها –مصلحة التنظيف في الإدارات والبلدية وأنت ترى أن الأحاديث النبوية المتقدمة قد انتظمت ذلك التنظيف بالترهيب من التقدير وكل مؤذ، والترغيب في غزالتهم. فوضع الإسلام بذلك أصل هذه المصلحة قبل أن يعرفها التمدن اليوم".³²

– التربية النفسية: لقد جاءت التربية النفسية في المرتبة الخامسة وبرزت في الكتاب بالخصوص تحت عنوان (من رغب عن سني فليس مني) خلال شرح ابن باديس لحديث (إذا سمعت الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم).³³

وقد تم اعتماد الكلمات: التثبيط – القنوط – الاحتقار. وفي هذا الإطار يقول: هذا الحديث أصل عظيم في التربية المبنية على علم النفس البشرية فإن النفوس عندما تشعر بحرماتها وقدرتها على الكمال تنبعث بقوة ورغبة وعزيمة لنيل المطلوب، وعندما تشعر بحقارتها وعجزها تقعد عن العمل وترجع إلى أخط دركات السقوط.....³⁴



كان ابن باديس في عمله التربوي مدرك لما تمثله الحياة النفسية للإنسان، بالنسبة للأفراد والمجتمع، وبالرغم من أنه لم يقيم بدراسة علم النفس، لكنه تتبع الواقع النفسي المتردي الذي كان يعيشه الإنسان الجزائري آنذاك نتيجة الظروف والضغط الاستعماري والعادات السيئة التي كانت تغذيها بعض الطرق الصوفية العميلة للاستعمار، هذا الوضع أكسب الجزائري عدم الثقة بنفسه في مواجهة واقعه، مع العلم أن الثقة بالنفس والتوازن النفسي ضروريان لنجاح أي مشروع. لقد عمد ابن باديس كمرب إسلامي لمعالجة هذا الخلل وعمل على دفع حالة الإيمان عند الناس وربطهم بخالقهم ليزيل من قلوبهم خوف غيرهم من المخلوقات وكان يقول أن المسلم عزيز دينه وبناتمه إلى بلده، وأن الذلة من المسلم نقص في إسلامه، كما عمل على تحبيب الحق للناس لأنه هو عصمة الإنسان من الزلل، ومواظبته على دعوة الإنسان إلى الصبر والتصابير، وأن الوسيلة الحتمية لنضج الإنسان هي طريق المحن والتمحيص وهو طريق الأنبياء و الرسل والمخلصين، وأن مرحلة الصبر ضرورية وهي أولى مراحل أي مشروع تغيير مهما كانت أهدافه. ولهذا كان المشروع التربوي لابن باديس، ثورة على الوضع النفسي الانهزامي الذي ورثه الإنسان الجزائري عبر قرون التخلف والانحدار.

- التربية السياسية: جاءت في المرتبة السادسة وبرزت في كتاب مجالس التذكير تحت عنوان الراعي الغاش لرعيته عند شرح ابن باديس لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم القيامة وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة".³⁵

الكلمات التي تم اعتمادها: الغش.

فالراعي حسب ابن باديس هو كل من تولى أمرا من أمور الأمة سواء كانت ولاية أو نيابة أو غيرها، فهو متوعد بهذا الوعيد الشديد إذا غشها، فالراعي مسؤول أمام الله عن حفظ وإعطاء ما يحتاجه من كان تحت إمرته، وإن قصر في ذلك فهو غاش توعده الله بتحريم الجنة، وفي هذا الصدد يحدد ابن باديس واجبات الراعي فيما يلي:³⁶

-النصح للرعية في القول والعمل.

-حفظ الرعية وتفقد أحوالها وإعطاءها ما تحتاج.

-وقاية الرعية مما يضرها.



-أن يختار في تعامله مع الرعاية أحسن الآراء والأعمال والأقوال وإن قصر في شيء مما سبق فقد غش رعيته بما يدخله عليها من ضرر في ولايته عليها، وارتكب بذلك الكبيرة التي توعدده عليها بالنار.

³⁷ -**التربية الصحية:** جاءت في المرتبة السابعة وبرزت تحت عنوان: (الصحة والفراغ استغلالهما والاستفادة منهما) خلال شرح ابن باديس لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ".
تم اعتماد كلمات: مثل: الصحة-المعافاة.

الصحة عند ابن باديس كما وردت في كتاب مجالس التذكير نعمة وقد عرفها بأنها "اعتدال المزاج وقوة البنية ضد المرض".³⁸

وقد ربط ابن باديس بين الصحة والفراغ بطريقة محكمة معتمدا على ما ورد في الأحاديث النبوية حين قال : "من استعمل بدنه مغتتما فرصة صحته فيها ثم عرض شغل من أشغال عيشه فقطعه عنها، أو طرأ عليه مرض فممنعه منها، ونيته المداومة على تلك الطاعة لولا الشاغل والمانع فإنه يكتب له في شغله وفي مرضه ثواب ما كان يعمل في صحته وفراغه، ومن الدليل على ذلك حديث البخاري رضي الله عنه عن أبي بردة بن موسى الأشعري رضي الله عنه: إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا، والسفر نوع من الشغل".³⁹
ولقد أعطى ابن باديس كثيرا من النصائح في هذا المجال إيمانا منه أن صحة جسم الإنسان لا تقل أهمية عن صحة عقله، وأن الإسلام حث على حفظ النفس واعتبرها من مقاصد الشريعة الإسلامية، والنصوص مستفيضة في الأمر بالنظافة والمداواة من الأمراض وحرمة تكليف النفس ما لا تطيق، وهدف ابن باديس في هذا أن يكون الفرد الجزائري مكتملا في شخصيته سليما في صحته قويا في جسده يستطيع تلبية نداء الواجب تجاه مجتمعه كلما دعي إليه.

- **التربية الغذائية:** تم ترتيبها في المرتبة الثامنة وبرزت في كتاب مجالس التذكير بالخصوص تحت عنوان : نظام الغذاء أثناء شرح ابن باديس لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم "ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن. بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فتلت طعامه، ثلث لشرابه، وثلث لنفسه".⁴⁰
تم اعتماد كلمات: يغذي، الغذاء.



لعل ترتيب الغذاء في المرتبة الثامنة وهي آخر مرتبة يوحي إلى أن ابن باديس كان يسعى إلى تحقيق غايات أسمى من مجرد الاهتمام بالجزء الترابي فما الجسد إلا آلة ينبغي تسخيرها لبلوغ الكمال، ولا يجب أن يكون الغذاء هدف في حد ذاته، ومع ذلك فمن العدل إعطاء الجسد حظها وحقه من الاعتناء ويتم ذلك عن طريق:⁴¹

-استكمال القوة.

- إكساب الإنسان قوة على تحمل الابتلاء.

-تنمية البدن وتقويته.

-حفظ البدن من الأمراض ومن كل ما يهككه.

وسبيل الصحة عند ابن باديس هو الصوم وفي هذا يقول: "الصوم ضروري لنظام الغذاء وحفظ الصحة البدنية وعون للإنسان على حسن استعماله لآلته الترابية الأرضية".⁴²

فإذا كانت التربية الغذائية مهمة، فينبغي ألا يكون الغذاء هدفا بحد ذاته وإنما هو مجرد وسيلة لذلك نجده يقول: إن الحياة لا تكون بالخبز وحده، فهناك ما علمتم من مطالبنا العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكلها ضروريات في الحياة.⁴³

ويورد ابن باديس تحت عنوان: ليس الخبز كل ما نريده ما يعبر عن قدرة التربية الإسلامية على ترويض الإنسان على الاكتفاء بالقدر اليسير من الطعام فيقول: نحن المسلمين ربنا تربية إسلامية على ألفة الجوع والتقلل من الأكل والاقتصار على قدرة الحاجة، والمواساة في المطعم والمشرب. فطعام الواحد عندنا يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة.⁴⁴

الاستنتاج العام:

من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن المشروع التربوي الباديسي هو مشروع متكامل الأبعاد، متعدد المجالات. وقد جاء ترتيب هذه المجالات بشكل يعبر عن فلسفة ابن باديس التربوية المستوحاة من روح الشريعة الإسلامية التي تقوم على التربية الدينية دون إهمال الجوانب الأخرى للحياة. وقد جاءت هذه المجالات التربوية حسب درجة بروزها في كتاب مجالس التذكير لابن باديس على النحو التالي: 1- التربية الدينية 2- التربية الخلقية 3- التربية الاجتماعية 4- التربية البيئية 5- التربية النفسية 6- التربية السياسية 7- التربية الصحية 8- التربية الغذائية. وبالإضافة إلى نظريته المتكاملة فإن ابن باديس يربط بين المعرفة والعمل وبين النظر والتطبيق سواء في أمور الدين أو أمور الدنيا. فالإيمان الذي كان يسعى لغرسه في النفوس هو الإيمان الإيجابي الذي يحارب السلبية والجمود ويناهض جميع أشكال الاضطهاد



والعبودية، ويدفع المنتمين إليه إلى الثورة على ما في نفوسهم من ضعف وتردد، وعلى الأوضاع الفاسدة التي تعيق مجتمعهم عن النهوض.

قال ابن باديس: "...حافظ على ما لك فهو قوام أعمالك، فاسلك كل سبيل مشروع لتحصيله وتنميته، وأطرق كل باب خيري لبذله،...حافظ على حياتك ولا حياة لك إلا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك وحميد عاداتك، وإذا أردت الحياة لهذا كله فكن ابن وقتك تسير مع العصر الذي أنت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة وطرق المعاشرة والتعامل، كن عصريا في فكرك وفي عملك، وفي تجارتك، وفي صناعتك، وفي فلاحتك، وفي تمدنك ورقيك، كن صادقا في معاملاتك بقولك وفعلك، احذر من التوحش فإنّ المتوحش في عصر المدنية محكوم عليه طبيعيا بالتناقض ثم الفناء والاضمحلال والاندثار، كما فنيت جميع الأمم المتباعدة عن التمدن والرفق".⁴⁵ لقد اهتم ابن باديس بتربية الفرد ليكون صالحا في نفسه عقديا وأخلاقيا وصحيا ومعرفيا ويكون صالحا لمجتمعه لأن المجتمع ما هو إلا مجموعة من الأفراد تجمعهم قيم واحدة، وعلى قدر تربية هؤلاء الأفراد وكمالها تكون تربية هذا المجتمع الذي ينتمون إليه، يقول ابن باديس: "على المربين لأبنائنا أن يعلموهم ويعلموهن هذه الحقائق الشرعية ليتزودوا بها وما يطبعونهم ويطبعونهن عليه من التربية الإسلامية العالية لميادين الحياة".⁴⁶

الهامش:

- 1- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 32.
- 2- عمارة تربي راج، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 153.
- 3- نفس المرجع السابق، ص: 154-155.
- 4- عمارة تربي راج، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، مرجع سابق، ص 155.
- 5- عبد القادر فضيل ومحمد الصالح الصديق، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص: 34-33.
- 6- عمارة تربي راج، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، مرجع سابق، ص: 163-164.
- 7- نفس المرجع السابق، ص 164.
- 8- حمزة بوكوشة، جريدة البصائر، عدد 49، سبتمبر 1948، ص: 8-13.



- 9- عمامرة تركي راجح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، مرجع سابق، ص 386.
- 10- نفس المرجع، ص ص: 394-395.
- 11- خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، دار جسر، الجزائر، 2008، ص 50.
- 12- سامي ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص 342.
- 13- نفس المرجع سابق، ص 329.
- 14- عبد الكريم غريب، منهج وتقنيات البحث العلمي -مقاربة ابستمولوجية-، منشورات عالم التربية، المغرب، 1997، ص 106.
- 15- رشيد أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ص 69.
- 16- عبد الكريم غريب، منهج وتقنيات البحث العلمي -مقاربة ابستمولوجية-، مرجع سابق، ص 133.
- 17- رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 211.
- 18- نفس المرجع السابق، ص 221.
- 19- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1983، ص 137.
- 20- نفس المرجع السابق، ص ص 60-66.
- 21- نفس المرجع السابق، ص 109.
- 22- نفس المرجع السابق، ص 200.
- 23- نفس المرجع السابق، ص 115.
- 24- نفس المرجع السابق، ص 125.
- 25- نفس المرجع السابق، ص 131.
- 26- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مرجع سابق، ص 99.
- 27- نفس المرجع السابق، ص 129.
- 28- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مرجع سابق، ص 102.
- 29- نفس المرجع السابق، ص 131.
- 30- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مرجع سابق، ص 146.
- 31- نفس المرجع السابق، ص 147.
- 32- نفس المرجع السابق، ص 148.
- 33- نفس المرجع السابق، ص 78.
- 34- نفس المرجع السابق، ص 82.
- 35- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مرجع سابق، ص 121.
- 36- نفس المرجع السابق، ص 122.



- 37- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مرجع سابق، ص ص 141- 146.
38- نفس المرجع السابق، ص. 137.
39- نفس المرجع السابق، ص. 139.
40- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مرجع سابق، ص. 141.
41- نفس المرجع السابق، ص. 142.
42- نفس المرجع السابق، ص. 145.
43- نفس المرجع السابق، ص. 145.
44- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مرجع سابق، ص. 143.
45- جريدة الشهاب، عدد 49، السنة الثالثة، 23 أوت 1926.
46- مجلة الشهاب، جزء 1، مجلد 13، مارس 1937، ص ص 5-8.